لقد استحييتُ

ذات يومٍ كان الإمام يعلِّمُ الطلاب في الجامع، وبينما هو يتحدَّثُ عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لأحدهم وهو يغادر الجامع:

ـ آه يا بني.. لقد لدغني عقرب!

ـ حقاً ما تقول يا شيخي، ولكنك لم تصدرْ أيَّ صوتٍ أو أيَّ حركةٍ ولم تجعلْنَا نشعرُ بذلك؟

ـ هل يجوز لي وأنا أتكلم عن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام أنْ أقولَ أو أفعلَ شيئاً غيرَ مناسبٍ لمقامِهِ وجلالِ قدرِهِ؟ استحييتُ أنْ أفعلَ ذلك.

لو لم يكنْ هؤلاء الصحابةُ والتابعون والعلماءُ يتصرفون بهذا الرُّقيِّ والاحترامِ في حضرتِهِ ﷺ لما تعلَّمْنَا نحن كيف نتأدَّبُ إذا حضر ذِكْرُ الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

كان الصحابة والتابعون على درجةٍ من الأدب والتهذيب والحب العظيم المتفاني لمقامه ﷺ.

في تلك البلاد الحارَّة ورغم ذلك الألم الشديد بسبب لدغة العقرب وسمِّهَا الزعاف لم يحرك فيه ساكناً احتراماً لحضرة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ هكذا كان يحبُّه الذين عاشوا معه.